



## على سبيل التقديم

على الوجه الأمامي للعملة البرازيلية، فئة الخمسين ريالاً، الصادرة في العام 1989، وتحديداً على تلك التي تحمل الرقم المتسلسل (A3000033873A) نطالع رسمه كبيرة لوجه كارلوس دروموند جي أندراجي (Carlos Drummond de Andrade)، بنظائريه العريضتين، تجاوز توقيعه الطويل، وأربعة أبيات من قصيدة "صلاة عامل المنجم في خيو". ثم نقرأ، على ظهر الورقة، قصيدته الذائعة الصيت، "أغنية قلبية"، كاملة، دون نقصان، بأبياتها التسعة عشر، وبخط يده المتعرج، بالهيئة التي كتبها فيها لأول مرة، على يمين رسمة أخرى للشاعر، وهو جالس على مكتبه، ظهره للرائي، ممسكاً بالقلم على صفحة بيضاء. رسمة تحاكي صورته الشهيرة، تلك. لا شيء آخر، على وجهي العملة الورقية، إلا منظر طبيعي صغير، في الخلفية، يُخلد مسقط رأس الشاعر، وتخطيطه صغيرة لوجهه، في أقصى الطرف الأعلى من الورقة، بلا ملامح واضحة هذه المرة، إلا من إطار نظائريه، كان الشاعر قد رسمها، بنفسه، ذات يوم. هكذا قررت الحكومة البرازيلية أن تحتفي بشاعرها الأكبر، شاعرها الوطني: لا شيء آخر يصحب الشاعر، في الصورة، إلا القصيدة. هكذا تحتفي الأمم الحية بشعرائها وقصائدهم: تُشيعهم بين الناس، تخرجهم من غبار المتاحف والغرف المغلقة، ودفاتر المحفوظات، حافرة أشعارهم في ذاكرة الأجيال المتعاقبة.

وفي مدخل شاطئ الكوباكابانا، في خيو جي جانيرو، يجلس كارلوس دروموند (31 أكتوبر 1902 - 17 أغسطس 1987) في تمثاله البرونزي، على مقعد حجري طويل، الساق على الساق، مرخياً يديه على كتاب يرتاح فوق ركبته اليمنى، وظهره إلى البحر، محدقاً في البعيد، صوب جبال مسقط رأسه، ميناس جيرائيس، في محاكاة بارعة لصورته الشهيرة الأخرى، تلك؛ في بنطاله الأسود وقميصه المقلّم، حين كان يخرج للتنزه على الشاطئ، ثم يجلس على مقعد وظهره إلى البحر، شاخصاً بأبصاره إلى بيته الأول وراء الجبال. ثم نقرأ، في المسافة التي تفصل بين الشاعر في جلسته، هذه، والفراع الممتد حتى نهاية الحجر المستطيل الأسود، الذي يجلس في طرفه، بيته الشعري الشهير، محفوراً: "كانت مدينة قد كُتبت في البحر". ظهر الشاعر أمام البحر، إذن، في انتظار أن تهبّ الريح من ميناس جيرائيس. أن تهبّ من جهة القلب!



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

## في منتصف الطريق

في منتصف الطريق كان ثمّة حجر

ثمّة حجر كان في منتصف الطريق

كان ثمّة حجر

في منتصف الطريق كان ثمّة حجر.

لن أنسى البتّة تلك الحادثة

في حياة شبكيتي عيني المتعبتين.

لن أنسى البتّة أنّ في منتصف الطريق

كان ثمّة حجر

كان ثمّة حجر في منتصف الطريق

في منتصف الطريق كان ثمّة حجر.

## تدوينات اجتماعية

يصل الشاعر إلى المحطة.



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

ينرّجّل الشاعر من القطار.

يستقلّ الشاعر سيّارة أجرة.

يذهب الشاعر إلى الفندق.

وفيما يفعل الشاعر كلّ هذه الأشياء

كأيّ بشر دنيويّ،

تلاحقه الصّباحات

صاخبة مدويّة.

يتبعأدّ حملة الرّايات الملوّحة

ليفسحوا له الطريق.

وتعزف الفرق الموسيقيّة. ثمّة ألعاب ناربيّة.

خطابات. وأناس بقبّعات من قشّ.

الكاميرات جاهزة لالتقاط الصور.

السيّارات واقفة لا تتحرّك.

هتافات . . .

الشّاعر مكتئب.



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

وفي شجرة في المتنزه العمومي

(الذي أقامته الحكومة الحاليّة)

في شجرة ضخمة سجنّتها

ملصقات ملوّنة،

في شجرة عاديّة لا يراها أحد،

يغنيّ زيز الحصاد.

زيز حصاد لا يسمعه أحد يغنيّ.

أغنية لا يصقّق لها أحد.

إنّه يغنيّ، في الشمس الحرّاقة.

يدخل الشاعر إلى المصعد

يصعدُ الشّاعر.

يجلس الشاعر نفسه في غرفته.

الشاعر مكتئب.



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضحيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

## بحيرة

لم أرَ البحر قطّ.

لا أعرف إن كان جميلًا.

لا أعرف إن كان هائجًا.

لا يهمني البحر.

رأيتُ البحيرة.

البحيرة، نعم.

البحيرة كبيرة

وهادئة أيضًا.

مطر الألوان

المنهمر من الأصيل المنفجر

يجعل البحيرة تتلألأ

يجعلها بحيرة مرسومة

بكلّ لون.

لم أرَ البحر قطّ.



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

رأيتُ البحيرة . .

## طفولة

انطلق أبي على صهوة جواده إلى الحقول.

جلست أمي في أحد الكراسي وحاكت.

نام أخي الصغير.

وأنا، وحيدًا مع نفسي بين أشجار المانغو،

قرأت حكاية روبنسن كروزو.

حكاية طويلة لا تنتهي البتة.

وفي الضوء الأبيض للظهيرة، دعانا لشرب القهوة

صوت تعلم التهويدات

في أكواخ أيام العبودية ولم ينسها قط.

قهوة سوداء سواد الخادمة العجوز السوداء،

قهوة برائحة نفاذة،

قهوة لذيذة.



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

ولكن أمي، التي ما زالت تجلس هناك وتحبك،

نظرت إليّ قائلةً:

“صَوِّ . . لا توظف الطفل.”

ثمَّ عند المَهْدِ حيث حطَّ ناموسُهُ.

أطلقت تنهيدةً . . يا لها من زفرة عميقة!

كان أبي في البعيد لا يزال على صهوة جواده

في مرعى المزرعة الذي لا ينتهي.

لم أعرف أنّ حكايتي

كانت أكثر جمالاً من حكاية روبنسن كروزو.

## قصيدةٌ مُسَبَّعةٌ

حين ولدتُ، قال لي أحد أولئك الملائكة

العابسينَ الذين يعيشون في الظلال:

“كارلوس، كُنْ مستعدًا لتكون منبؤًا في الحياة!”

البيوت تراقب الرجال



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

الذين يطاردون النساء.

لو لم تكن الشهوة هائجة،

لربما كان الأصيل أزرق.

سيارة الأجرة العابرة طافحة بالسيقان:

سيقان بيضاء وسوداء وصفراء.

يسأل قلبي: لماذا، يا إلهي، هذه السيقان الكثيرة؟

ولكن عيني

لا تسألان البتة.

الرجل ذو الشاربين الكئيب

جاد وبسيط وقوي.

لا يكاد يتكلم البتة.

ليس للرجل ذو الشارب الذي يرتدي نظارتين

إلا أصدقاء قليلين جداً.

يا إلهي، لماذا تخلّيت عني

ما دمت تعرف بأنني لم أكن إلهاً،





كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

ما دمت تعرف بأنني كنت ضعيفًا.

العالم كبير جدًا، العالم واسع جدًا،

لو كان اسمي كُلايد،

لكان قافيةً وليس جوابًا.

العالم واسع جدًا، العالم كبير جدًا،

ولكن قلبي أكبر.

لا يتوجب عليّ أن أخبرك،

ولكن هذا القمر

ولكن هذي البراندي

تجعلاني عاطفيًا إلى حدّ بعيد.

## قصيدة مثيرة للشفقة

أيّ ضجيج ذاك الذي على الدرج؟

إنه الحُبّ وقد شارف على النهاية،

إنه الرجل الذي أوصد الباب



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

وشنق نفسه بالستائر.

أيّ ضجيج ذاك الذي على الدرج؟

إنها غيومها التي غطت عينيها

وتمخّطت عاليًا.

إنه القمر الهاجع فوق الصحون

وفضيّات المائدة التي تلمع في الخزانة.

أيّ ضجيج ذاك الذي على الدرج؟

إنه الماء يقطر من الحنفيّة،

إنه العويل الخافت

لشخص خسر رهانه

وموسيقى الفرقة

تنخفض، وتنخفض، وتنخفض.



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيج يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

أيّ ضجيج هذا الذي على الدرج؟

إنها العذراء صاحبة الترمبون،

والطفل صاحب الطبل،

والمطران صاحب الجرس،

والشخص الذي، برقة متناهية، يعزف الضجيج

الذي يقفز من قلبي.

## رقصة رباعية

أحبّ جُواوُ تيريزا التي أحبّت هايمونديو

الذي أحبّ ماريّا التي أحبّت جواكيم الذي أحبّ ليلي

التي لم تُحبّ أحدًا.

ذهبت جُواوُ إلى الولايات المتحدة، وذهبت تيريزا إلى أحد الأديرة،

مات هايمونديو في حادث مفاجئ، وظلّت ماريّا عزباء لم تتزوج،

انتحرت جواكيم، وتزوجت ليلي ج. بينتو فهتأجس

الذي لا علاقة له بالحكاية البتّة.



كارلوس دروموند جي أندراجي... ضجيجُ يقفز من قلبي (قصائد مختارة)

الكاتب: تحسين الخطيب